جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

الإعلام بقواطع الإسلام

لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)

دراسة وتحقيق

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب /

إبراهيم محمد سليمان صالح

إشراف الأستاذ الدكتور /

السيد رزق حجر

الأستاذ بقسم الفلسفة الإسلامية

ورئيس القسم سابقاً

بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

1430هـ - 2009م

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
المقدمة	4
أسباب اختيار الموضوع	6
منهج البحث	7
خطة البحث	7
قسم الدراسة	10-171
تمهيد: عصر الإمام ابن حجر وحياته	10-28
المبحث الأول : عصر الإمام ابن حجر	10-17
الحالة السياسية	10
الحالة الدينية	14
الحالة الاجتماعية	15
الحالة العلمية	16
المبحث الثاني : حياة ابن حجر	18-28
اسمه ولقبه وكنيته	18
مولده ونشأته ورحلاته	20
وفاته	22
شيوخه	23
تلاميذه	24
مؤلفاته	25
مذهبه العقدي	26
مذهبه الفقهي	27
مناقشة قضايا المخطوط	29-171
بين يدي البحث	29-73
الفصل الأول : المكفرات القولية	74-116
المبحث الأول : القول بقدم العالم	76-83
المبحث الثاني : سب الصحابة	84-102
المبحث الثالث : من قال : إن الله في السماء	103-116
الفصل الثاني : المكفرات العملية والاعتقادية	117-171
المبحث الأول : السحر وما يلحق به	117-147
المبحث الثاني: حكم إنكار معلوم من الدين بالضرورة	148-158

المبحث الثالث: ادعاء علم الغيب	159-171
قسم التحقيق	
مقدمة التحقيق	172-183
وصف نسخ المخطوط	172
التعريف بكتاب الإعلام	174
منهج التحقيق	180
مصادر الكتاب	182
نماذج من المخطوط	
تحقيق نص المخطوط	184
سبب تأليف الكتاب	185
الاعتراضات الواردة على الفتوى	186
الأصل الذي أخذ عنه تفصيل الحكم في فتواه	188
الألفاظ والأفعال التي توقع في الكفر	213
العزم على الكفر كفر	213
حكم الناطق بكلمة الردة	216
الاستهزاء بالدين أو فعل الكفر الصريح كفر	216
السحر كفر أكبر	220
إهانة المصحف كفر أكبر	221
اعتقاد قدم العالم	224
القول بالحلول والاتحاد كفر	228
جحد جواز بعثة الرسل	230
إنكار نبوة نبي من الأنبياء المتفق على نبوتهم	230
تكذيب نبي أو محاربته أو سبه أو الاستخفاف به	231
جحد آية أو حرف من القرآن كفر	232
حكم سب الصحابة	237
كفر من استحل محرما بالإجماع	239
حكم منكر الإجماع	240
الرضا بالكفر كفر	245
السخرية بأسماء الله تعالى كفر	253
من ألفاظ كفر: لو أمرني الله بكذا لم أفعل	253
لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها	254
لو قال لغيره لا تترك الصلاة فإن الله يؤاخذك فقال : لو آخذني الله بها مع ما في من المرض والشدة ظلمني	254
لو قال المظلوم : هذا تقدير الله ، فقال الظالم : أنا أفعل بغير تقدير الله كفر	254
لو قال : لو شهد عندي الملائكة والأنبياء بكذا ما صدقتهم كفر	254

لو قيل له : " قلم أظافرك فإنه سنة رسول الله " فقال : " لا أفعل وإن كان سنة " كفر 255
قالوا ولو قال إن الله تعالى جلس للإنصاف أو قام للإنصاف كفر 256
الاختلاف فيمن رفض الحلف بالله 256
الاختلاف فيمن أدخل حرف الكاف على لفظ الجلالة للتصغير 256
الاختلاف فيمن قال رؤيتي إياك كرؤيتي ملك الموت 257
قالوا : ولو قرأ القرآن على ضرب الدف والقضيب أو قيل له تعلم الغيب فقال نعم فهو كفر 257
الاختلاف فيمن خرج لسفر فصاح العقعق فرجع هل يكفر 258
ومن ادعى علمه الغيب في سائر القضايا كفر 259
لو كان فلان نبياً ما آمنت به 259
لا أدري أكان النبي إنسياً أو جنياً ، أو قال إنه جني 260
إن من قال : كان النبي أسود أو توفى قبل أن يلتحي أو قال ليس بقرشي كفر ؛ لأنه وصفه بغير صفته 263
الاختلاف فيمن قال إن النبي كان طويل الظفر 263
من صلى بغير وضوء متعمداً أو إلى غير القبلة 263
لو تنازع اثنان فقال أحدهما : " لا حول ولا قوة إلا بالله " فقال : " لا حول لا يغني من جوع " كفر 264
ولو سمع أذان المؤمن فقال : " إنه كذب " كفر 264
لو قال " لا أخاف القيامة " كفر ومحله إن قصد الاستهزاء 265
الاختلاف فيمن وضع متاعه في موضع وقال : " سلمته إلى الله تعالى " فقال آخر : سلمته إلى من لا يتبع السارق 265
لو قال : " قصعة من ثريد خير من العلم " كفر 266
لو دام مرضه واشتد فقال : " إن شئت فتوفني كافراً " كفر 266
لو قيل له " " يا يهودي يا مجوسي " فقال : " لبيك " كفر 267
تمني الكفر لأجل الدنيا 267
لو تمنى ألا يحرّم الله الظلم أو الزنا وقتل النفس بغير حق كفر 268
التشبه بالمشركين 269
لو قال معلم الصبيان اليهود خير من المسلمين بكثير ؛ لأنهم يقضون حقوق معلمي صبيانهم كفر 270
ولو قال : " النصرانية خير من المجوسية " كفر 270
لو عطس السلطان فقال له رجل : " يرحمك الله " فقال آخر " " لا تقل للسلطان هذا " كفر الآخر 271
لو سقى فاسق ولده خمرا فنثر أقرباؤه الدراهم والسكر كفروا 271
لو قال له : " صلِّ " فقال : " لا أصلي " 271
لو قال كافر لمسلم : " اعرض علي الإسلام " ، فقال : حتى أرى ، أو 272

اصبر إلى الغد ، أو طلب عرض الإسلام من واعظ ، فقال : " اجلس إلى آخر المجلس " كفر
لو قال : " لم يكن أبو بكر الصديق من الصحابة " كفر 272
أو قيل لرجل ما الإيمان ؟ فقال : " لا أدري " كفر 273
لو قذف عائشة بالزنى كفر 273
لو قال : " عمل الله في حقي كل خير وعمل الشر مني " كفر 274
لو قال لزوجته : " أنت ما تؤدين حق الجار فقالت : لا ، فقال: أنت ما تؤدين حق الله فقالت : لا " كفرت 274
لو قال جوابا لمن قال : " كان رسول الله إذا أكل لحس أصابعه " هذا غير أدب " كفر 275
من قال يد الله طويلة كفر 275
لو قال الله في السماء فقيل يكفر ، وقيل لا 275
حكم لو قال الله يظلمك كما ظلمتني 275
حكم لو قيل له ألا تقرأ القرآن أو ألا تصلي فقال : إني شبعت من القرآن أو من فعل الصلاة ....إلخ 276
لو قال لمحوقل : " لا حول أي شيء يكون أو أي شيء يعمل " يكفر 276
لو قال سامع المؤذن : " هذا صوت الجرس " كفر 277
الاستخفاف بالمحشر كفر 277
حكم لو قال لعنة الله على كل عالم 277
الاستخفاف بالشرع كفر 277
لو قالت لزوجها وقد قال لها يا كافرة فقالت أنا كما قلت 277
من قيل له : " تب إلى الله " فقال : " أي شيء عملت حتى أتوب " 278
لو قال : فلان كافر وهو أكفر مني 278
لو قال لمحوقل : لا حول لا يسير في الزبدية 278
المكفرات في بعض كتب الأحناف 279
إن من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وإن لم يعتقد أنه كفر ولا يعذر بالجهل 279
وكذا كل من ضحك عليه أو استحسنه أو رضي به يكفر 279
فلان فى عيني كيهودي في عين الله 283
لو قال : يد الله ، وعنى الجارحة 283
لو قال : الله تعالى في السماء عالم ، أو على العرش ، وعنى به المكان 283
لو قال : أنصف الله ينصفك يوم القيامة 283
لو قال : ذهب بخَلَدي " قل هو الله أحد " 286
من قال المصحف آلة فساد واللهو أو قال القرآن حكايات جبريل ... 288
الاستهزاء والاستخفاف بالوعظ وبالجنة 288
لو شتم ملك الموت 288
لم يُقرّ بالأنبياء والملائكة 288

لو قيل له : قل : لا إله إلا الله فقال : إيش من هذه الكلمات حتى أقول : لا إله إلا الله 290

لو نادى مناد : يا كافر فقال لبيك أو قال أنا كافر إيش عليك ، أو قال عملت بي عملا حتى كفرت 298

إنكار القيامة والحشر 300

إنكار الصراط والميزان ونحوهما 300

الشك في رسالة المرسلين 300

اعتقاد قدم العالم 301

من قال أنا بريء من الله 303

لو قال : " إن فعلت كذا فأنا كافر " ففعله 303

لو قال : " يعلم الله أني لم أفعل كذا " وهو قد فعله 303

لو قال لخصمه : لا أريد يمينه بالله ، بل أريد بالطلاق 303

لو قال : المعوذتين ليستا من القرآن 303

لو قال لشعر النبي ﷺ شعيراً 303

لو قال : لو لم يأكل آدم الحنطة ما وقعنا في هذا البلاء 303

لو قال بعد أكل الحرام أو شربه : الحمد لله 303

لو قال أطيب الحلال ألا أصلي 306

إن ادعى أن النبوة مكتسبة 306

المكفرات في الروضة التي انفرد بها النووي نقلاً عن الشفا 309

إن ادعى أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور فهو كافر بالإجماع قطعا 309

الكذب عليه صلى الله عليه وسلم في صفة من صفاته 312

ذكر القاضي أن إنكار كونه صلى الله عليه وسلم كان بتهامة يكون كفرا 312

السجود للصليب والسجود للصنم والمشي إلى الكنائس أو تهاونه بدين الإسلام أو بأنه معهم على دينهم وكل ذلك كفر 317

أن رجلا قال لآخر أنا عدوك وعدو نبيك فعقد له مجلس فأفتى بعض المالكية بأنه مرتد وأخذ كفره من قوله تعالى " من كان عدوا لله" 319

يكفر من قال ليس في معجزاته حجة له 320

المكفرات في كتاب " الشفا " ولم يذكرها النووي 321

قوله : " أد واشك إلى النبي " بقصد عدم المبالاة كفر 323

قال أبو عبيد: حفظ شطر بيت مما هجى به صلى الله عليه وسلم كفر وأجمعوا على تحريم رواية ما هجر به صلى الله عليه وسلم وكتبه وقراءته 337

المكفرات في كتاب الأنوار 339

إن سب الملك كالنبي 339

إن استخف بالمصحف أو التوراة أو الإنجيل أو الزبو كفر	339
كفر من أنكر سنة راتبة مجمعا عليها	339
المكفرات الواردة بالألفاظ الأعجمية عند الرافعي	343
من قال أنا الله على سبيل المزاح كفر	340
من اعتقد أن الله تعالى يعلم الواقع على غير ما هو عليه فلا شك في كفره	343
لو قيل لعبد صل فقال لا أصلي فإن الثواب لمولاي كفر المجيب	344
لو قيل له فلان يأكل حلالا فقال أحضروه حتى أسجد له كفر	345
لو قالت له زوجته لعنة الله على كل عالم كفرت	345
لو أمره آخر بحضور مجلس العلم فقال أي شيء أعمل بمجلس العلم كفر	345
لو أعطى خصمه فتوى علم فألقاها بالأرض وقال أي شيء هذا الشرع كفر	346
لو قال لزوجته يا كافرة أو يا يهودية فقالت أنا كما قلت كفرت	346
لو قيل لمرتكب الصغائر تب إلى الله فقال أي شيء عملت حتى أتوب كفر	346
بعض المكفرات عند الحنابلة	349
كلام ابن حجر عن الدعاء	352
تتمات عن السحر	355
حكم السحر عند الشافعية	355
حكم السحر عند المالكية	356
حكم السحر عند الحنابلة	363
بعض فوائد تتعلق بالسحر	366
الفرق بين السحر والمعجزة	367
بعض المكفرات عند الحنفية	370
حكم سب النبي	372
بعض المكفرات في فتاوى السبكي	381
الخاتمة	
الفهارس	

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[الكهف: ١ – 2]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بعد دروس السبل ، وطموس الملل ، وكثرة الطغيان ، فقام لدين الله ناصحاً ، ولمعالم الشرك فاضحاً ، ولعبادة الأصنام قامعاً ، ولملة الإسلام شارعاً فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الذين اختارهم الله وطهّرهم ، وأصحابه الذين اجتباهم وآثرهم ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أمـــــا بعـــــد

فإن القارئ لكتاب الله عز وجل يجد أن غالب سور القرآن متضمنة لتوحيد الله ﷻ، فالقرآن إما خبر عن الله -سبحانه وتعالى -وأسمائه و صفاته ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع ما يُعبد من دونه سبحانه وتعالى ، وإما أمر ونهى وإلزام بطاعته ، وإما خبر عن إكرامه لأهل طاعته وأفعالهم في الدنيا وما لهم في الآخرة ، وإما خبر عن أهل الشرك وأفعالهم وصفاتهم ، وما لهم في الآخرة .

والقرآن قد بيّن الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، كما أنه بيّن سبيل المؤمنين وأمر باتباعها ، وبيّن سبيل المجرمين ونهى عن اتباعها ، قال تعالى :

چچ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ[الأنعام: ٥٥]

قال ابن القيم : "والله تعالى قد بيّن في كتابه سبيل المؤمنين مُفصّلة ، وسبيل المجرمين مُفصّلة ، وعاقبة هؤلاء مُفصّلة ، وعاقبة هؤلاء مُفصّلة ، وجلّى سبحانه

الأمرين في كتابه ، وكشفهما وأوضحهما ، وبيّنهما غاية البيان .

فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية ، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية ، فاستبانت لهم السبيلان ، فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم ، وهم الأدلاء الهداة ، وبذلك برز الصحابة على

جميع مَن أتى بعدهم إلى يوم القيامة .

وأما مَن جاء بعد الصحابة فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده ، فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين .

وذلك اللبس منشؤه ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما ، كما قال عمر بن الخطاب : " إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية " وهذا من كمال علم عمر -رضي الله عنه -، فإنه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها ، وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم - فإنه من الجاهلية ، فإنها منسوبة إلى الجهل ، وكل ما خالف الرسول فهو من الجهل ، فمن لم يعرف سبيل المجرمين ، ولم تستبن له أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين ، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل ، أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين ودعا إليها وكفّر من خالفها ..."[1]

ومسألة التكفير من أخطر المسائل التي وقعت لهذه الأمة ، وهي من أول فتن هذه الأمة ، وقد عظم خطرها وعمّ أثرها ، وزلّت فيها أقدام ؛ حتى كفّر بعضهم صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم -الذين هم أعلى وأتقى هذه الأمة . وظهرت في مقابل هؤلاء طائفة لم يكفِّروا أحداً أبداً ، حتى اليهود والنصارى .

والإسلام وسط بين هؤلاء وهؤلاء ، قال تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [البقرة :143]

وسط بين الخوارج والمرجئة ، وسط بين الإفراط والتفريط

ولأهمية هذا الموضوع وخطورته رجوت أن يكون لي مشاركة في توضيح مهماته ومسائله وتبيين أحكامه ودلائله

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهي :

1-إن مسألة الردة و التكفير من أخطر المسائل وأعظمها ؛ لما يترتب عليها من أحكام وقواعد في حياة الفرد والأمة والمجتمع ، وما ينبني على وجودها أو عدمه من ضوابط ومحاذير ينبغي التنبه لها وأخذها بعين الاعتبار .

---

1) الفوائد للإمام ابن القيم محمد بن أبي بكر (108-109) بتصرف ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله -: " اعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة وتتعلق بها الموالاة والمعاداة ، والقتل والعصمة ، وغير ذلك في الدار الدنيا ، فإن الله سبحانه أوجب الجنة للمؤمنين ، وحرّم الجنة على الكافرين ، و هذا من الأحكام الكلية في كل وقت ومكان " [1] .

فكلمة التكفير ليست كلمة تقال فلا يترتب عليها أحكام سواء في الدنيا أو في الآخرة ، بل يترتب عليها أمور عظيمة بيّن خطرها الرسول -صلى الله عليه وسلم -والسلف الصالح .

2ـ إن الحكم على مسلم بالخروج من دين الإسلام يحتاج إلى برهانٍ ويقينٍ ، فما ثبت بيقين لا يزول إلا بيقينٍ مثله ، وهذا أدى إلى وقوع كثير من المُكفِّرين في هذا الخطأ دون بينة أو برهان .

3-معرفة مسائل التكفير ودراستها من أهم المسائل التي تجمع شتات الأمة ، وتجعلهم يُحكِّمون العدل والإنصاف في أقوالهم ، وهي سبب رئيس للرجوع إلى الحق وتحرِّيه ، فأعظم البدع التي سُلّت فيها السيوف على رقاب المسلمين ، واستُبيحت بسببها حرمتهم كانت نتيجة العدول عن المنهج الوسط في هذه المسألة 4-خطورة قضية التكفير ، وخوض كثيرٍ من الناس فيها ، ورميهم المسلمين بالكفر بداعٍ وبدون داعٍ ، والدافع لذلك إما الغيرة والحماسة غير المضبوطة بالفهم الثاقب والنظر الصائب ، وإما الخطأ في فهم الأدلة التي تتناول الموضوع وحملها على غير ما أُري د بها ، وإما التعصب لطائفة أو لمذهبٍ معين ، وإما لغير ذلك من الأسباب ، مما جعل هذه القضية مزلة أقدام كثيرة ، وموضع اختلاف وتنازع بين كثير من الطوائف في هذا العصر ، وفيما سبقه من العصور ، فكانت قضية من أولى القضايا بالبحث والدراسة .

5ـ ولما كانت هذه المسألة من الخطورة بمكانٍ أخذ العلماء في تبيين الردة والكفر ، وما يرتد به المسلم ، وما لا يرتد به من أقوال وأفعال واعتقادات ، فمنهم من تكلّم في ذلك أثناء كلامه في أبواب الفقه المختلفة ، فتكلم في " باب الردة "، ومنهم من ألّف رسالة مستقلة في هذا الموضوع .

---

١) مجموع الفتاوى للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (468/12) ط/ مكتبة التقوى – بلبيس / القاهرة .

وكان ابن حجر الهيتمي ـ رحمه الله تعالى ـ ممن اعتنى بهذه المسألة، وصنّف كتاباً في بيانها، فكان كتاباً جديراً بالاهتمام ، خصوصاً أن مؤلِّفه جمع فيه كثيراً مما ذكر أئمتنا العلماء من الأقوال والأفعال والاعتقادات المُكفِّرة ، مع ذكر الأدلة غالباً والمناقشة مع أرباب المذاهب المختلفة.

وأما عن منهجي في البحث : فقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أجمع بين **المنهج التحليلي والمنهج المقارن** وأحياناً قليلة **المنهج النقدي** .
فالمنهج التحليلي لدراسة الأقوال والأفعال والاعتقادات التي تناولها كتاب " الإعلام بقواطع الإسلام " .

والمنهج المقارن عند مقارنة أقوال الهيتمي بآراء علماء السلف .

والمنهج النقدي لتقييم بعض الآراء ، وتوضيح الرأي فيها إما بالقبول أو الرفض من خلال عرضها على الكتاب والسنة وأقوال السلف ، مع بيان وجهة النظر على هذا أو ذاك .

❁ أما عن خطة البحث : فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مُقدِّمة ، وقسمين ، وخاتمة :

✍ أولاً : المقدمة : وتتضمن ما يلي :

➢ أ- أسباب اختيار الموضوع وأهميته .

➢ ب- منهج البحث .

➢ جـ -خطة البحث .

✍ ثانياً : القسم الأول : وهو الخاص بقسم الدراسة ، ويشتمل على تمهيد ، ثم مناقشة قضايا المخطوط ، وتتضمن فصلين :

❁ **أما التمهيد** فهو بعنوان : عصر الإمام ابن حجر الهيتمي ، وحياته ، ويشتمل على مبحثين :

➢ **المبحث الأول**: عصر الإمام ابن حجر الهيتمي .

➢ **المبحث الثاني** : التعريف بالإمام ابن حجر . ويشتمل على ما يلي :

1-اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته .
2-شيوخه وتلاميذه .

3-رحلاته .
4-مؤلفاته .
5 -مذهبه الفقهي والعقدي .
6-وفاته .

❁ **وأما مناقشة قضايا المخطوط** فتشتمل على :

➢ **بين يدي البحث** .

➢ **الفصل الأول**: وهو بعنوان : المكفِّرات القولية . وفيه ثلاثة مباحث :

➢ **المبحث الأول**: القول بِقِدم العالم .

➢ **المبحث الثاني**: سبّ الصحابة .

➢ **المبحث الثالث**: من قال : إن الله في السماء .

➢ **الفصل الثاني**: المُكفِّرات العملية والاعتقادية . ويشتمل على ثلاثة مباحث .

➢ **المبحث الأول**: السحر وما يلحق به .

➢ **المبحث الثاني**: حكم إنكار معلومٍ من الدين بالضرورة .

➢ **المبحث الثالث**: ادعاء علم الغيب

✍ ثالثاً: القسم الثاني :

وهو الخاص بتحقيق مخطوط " الإعلام بقواطع الإسلام " . ويشتمل على :

۞ **أولاً** : مقدمة التحقيق : وتشتمل على مبحثين :

➢ **المبحث الأول**، وفيه ما يلي :

1-وصف نسخ المخطوط
2-اسم الكتاب ، ونسبته إلى مؤلفه .
3-موضوعه ، وزمان تأليفه .
4-سبب تأليف الكتاب .
5-منهج التحقيق

➢**المبحث الثاني** : مصادر الكتاب ، ونماذج من المخطوط.

۞ ثانياً : **تحقيق نص المخطوط**

➢وأما الخاتمة فتشتمل على ما يلي :

1- أهم النتائج والتوصيات .
2- الفهارس وتحتوي على :
أ- فهرس الآيات القرآنية .
ب-فهرس الأحاديث النبوية .
جـ -فهرس الأعلام .
د- فهرس المصطلحات
هـ -فهرس المُكفِّرات .
و- ثبت المراجع .
ز-الفهرس العام .

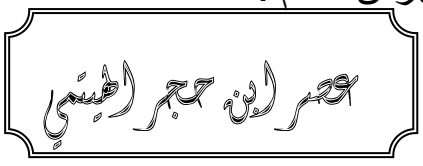

❋**أولاً : الحالة السياسية :**

عاش ابن حجر – رحمه الله -في القرن العاشر الهجري ، وعاصر دولتين إسلاميتين هما : دولة المماليك ، ودولة العثمانيين ، حيث عاش قرابة الخمسة عشر عاماً الأولى من عمره في عهد الدولة المملوكية، وقضى البقية من عمره في عهد الدولة العثمانية .

أما الدولة الأولى : دولة المماليك :

فقد كانت تحكم مصر والشام ، وتسيطر على غرب الجزيرة العربية سيطرة اسمية .
والفترة التي عاصرها ابن حجر من هذه الدولة تُعتبر فترة ضعفها وهرمها ، حيث ساءت الأحوال فيها بسبب كثرة الفتن ، والاضطرابات الداخلية من جهة ، وتسلّط الصليبين الإسبان والبرتغال من جهة أخرى .

فقد ظهر في هذه الفترة الضعف والتفكك بين أفراد المجتمع ، وانتشرت العصبيّة المَقِيتة بينهم ، وساد النظام الإقطاعي ، وكثرت المكوس على التجّار والمزارعين ، وتمكّن الصليِّبيون من الاستيلاء على عدن وعمان[١] .

ولمّا رأى بعض أمراء المماليك ضعف الدولة المملوكية ، وقوة أعدائها الصليبِّين والخطر المُحدِق بالمسلمين اتصل بالعثمانيين ، وطلب منهم سرعة التدخل ، ووعدهم بالتعاون[٢] .

حينها تحرّكت جيوش الدولة العثمانية ففتحت مصر أوائل سنة 923 هـ ، ثم امتد فتحها ليشمل بقيّة تركة الدولة المملوكية ، ومنها الحجاز[٣] .

وأما الدولة الثانية : وهي دولة العثمانيين

فقد كانت تحكم الشرق الأقصى الإسلامي ، ثم امتد حكمها كما سبق ليشمل الدولة المملوكية .

والفترة التي عاصرها ابن حجر من هذة الدولة تمثِّل عصرها الذهبي في تاريخها الطويل ، ويمثِّل هذا العصر ولاية الخليفتين :

1-سليم الأول[٤] : والفترة التي عاصرها ابن حجر من ولايته من سنة 923هـ إلى سنة 926 هـ .

2-سليمان القانوني [٥] : والفترة التي عاصرها ابن حجر من ولايته من سنة 926 هـ – إلى سنة 974 هـ .

وفي هذا العصر الذهبي للدولة الإسلامية العثمانية كان الحكم الإسلامي في العالم يشهد أعظم اتساع له على مدى التاريخ[٦] .

---

[١] بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس محمد بن أحمد (402/4) تحقيق : محمد مصطفى ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب 1402هـ .

[٢] (بدائع الزهور (137/5) ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية للدكتور علي حسون (55) ط/ المكتب الإسلامي – بيروت ، ط/ الأولى 1400هـ)

[٣] (بدائع الزهور (157/5) ، عجائب الآثار لعبد الرحمن الجبرتي (37/1) ط/دار الجيل – بيروت)

[٤] سليم الأول : سليم بن السلطان بايزيد خان ، تولّى الخلافة بعد أبيه ، وكانت خلافته أربعاً وخمسين سنة ، مات سنة 926هـ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت : 1089 هـ) (143/8) تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط ، ط/ دار ابن كثير – دمشق ، ط/ أولى 1406هـ .

[٥] سليمان القانوني : سليمان بن السلطان سليم بايزيد خان ، تولّى الخلافة بعد أبيه ، وكانت خلافته تسعاً وأربعين سنة ، مات سنة 975هـ . شذرات الذهب (375/8) .

[٦] تاريخ الدولة العثمانية العلية للمحامي إبراهيم بك حليم (80-88) ط/مؤسسة الثقافة الإسلامية – بيروت ، ط/ الأولى 1408هـ .

وورث العثمانيون عن دولة المماليك الجراكسة كل ما كانت تتمتع به من سلطةٍ على بلاد الشام وبلاد النيل وبلاد الحرمين ، وكل ما فيها من مشاكل ومعضلات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية .

فكان على العثمانيين أن يواجهوا كل المشاكل الاقتصادية ، وخاصة في المناطق الصحراوية المجدبة ، وأن يواجهوا جميع المشاكل الاجتماعية التي تركتها دولة المماليك الجراكسة في عمرها الأخير نتيجة الظلم وسوء التصرف مع المجتمع ، وما أصاب المماليك من تشتت ، وما ظهر فيهم من سوء الخلق والفجور والفساد .

كما كان على العثمانيين أن يواجهوا القوة البحرية البرتغالية التي ظهرت في البحر الأحمر عارمة مواجهة للموانئ الإسلامية تريد الوصول إلى الحرمين الشريفين لتسجّل نصراً للصليبية ، ولتواصل حرباً اقتصادية ؛ لذلك واجه العثمانيون في أوائل ظهورهم في البحر الأحمر تحركات برتغالية كثيرة ، ومحاولات عنيفة للاستيلاء على الموانئ الإسلامية وخاصة مدينة جدة خلال السنوات 923هـ ، و 924هـ ، و 925هـ ، و 948هـ ، ولكنها جميعاً باءت بالفشل الذريع حيث تصدى لها الأسطول العثماني[1] .

وقد قضى ابن حجر سنيه الأولى في مصر ، وفي هذه الفترة كانت مصر تحت حكم الجراكسة المماليك ، وكانت الدولة تعاني من الفساد والاضطراب بسبب الضعف العام في جميع أجهزتها ، ونتيجة للظلم وسوء التصرف من قِبل الحكام .

وقد انضمت مصر تحت سلطة العثمانيين سنة 923هـ ، فأحدثت تغييراً في كافة مرافق الدولة ، ثم امتد الفتح العثماني ليشمل الحجاز .

❋والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية مع ذلك كانت تواجه خطرين في وقت واحد :

❋الأول : خطر الروافض[2] مُمثّلاً في الدولة الصفوية التي قامت سنة 906 هـ قبل مولد ابن حجر بقرابة ثلاث سنوات ، والدولة الصفوية أسسها إسماعيل

---

[1] بدائع الزهور في وقائع الدهور (203/5) ، (262/5) .

[2] الروافض : جمع رافضة ، وهو اسم يُطلق على الشيعة الاثنى عشرية . وسبب تسميتهم بهذا الاسم كما قال أبو الحسن الأشعري : "وإنما سُمو ا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر " . ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الأشعري هذا ، وعقّب عليه بقوله: " قلت: الصحيح أنهم سُموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك " وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري ؛ لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما . فالقول بأنهم سُموا رافضة لرفضهم زيداً أو